ابراهيم وسليم بن ابراهيم صبطا تحت قبة التسبيح واحمد بن ابراهيم فقتله اخوه لامر حدث منه ولما اجتمع الامر في يد محمد بن احمد بن ابراهيم اقبل على امتداد ذلك الاقليم وجهز على طوائف الافرنج كل جيش عظيم فاستعاد لهم الممالك الفاخره وافتتح البلاد العامره منها ما لعله كما يأتي وفيها عاد صفي الاسلام احمد بن الحسن من الحج الى بيت الله الحرام وزار تربة جده النبي صلى الله عليه واله وسلم وتواتر انها فتحت له قبة جده بالعناية الربانية بعد ان تمنع من فتحها اهل الولاية السلطانية وذكر بعض اهل التواريخ ان الصفي لما وصل الصفرا بالقرب من المدينة المنورة وصله كتاب والي المدينة من جهة السلطان ان لا يدخل المدينة الا باذن من السلطان فتكدر بال الصفي حيث منع من زيارة جده المصطفى صلى الله عليه واله وسلم وصمم على دخوله المدينة ومقاتلة من منعه بامر اصحابه ومعه سبعون فارسا ان يلبسوا الدروع للقتال فوصل اليه عاقل قبيلة حرب المسمى بن مصان وهو مصمم على ذلك الشان فاستوقفه وكتب الى باشة المدينة يساله عن وجه منع الصفي عن زيارة جده المصطفى ويساله بتولي شفاعته في دخوله للزيارة فصمم الوالي على منعه الا براي السلطان فكتب ابن مصان الى الوالي ان صاحب اليمن وصل لزيارة جده فان تتركوه يدخل للزيارة والا فوالله لادخلنه المدينة في مئة الف سيف فلما وصل كتابه الى الوالي عاد بسميه الى الاسعاد بشرط ضمانة ابن مصان ان لا يحصل منه حدث في المدينة فدخل الصفي احمد بن الحسن المدينة وتصدق فيها ووصل اهلها فرغبوا اليه في الاستيلاء عليها فلم يفعل وفاء لابن مصان فلما زار القبر الشريف طلب الطواشي ان تفتح له القبة المشرفة للولوج الى حضرة جده للتملي بتلك البقعة الطاهرة والتشفي باثار القرب الزاهره فامتنع ذلك الاغا تعديا وبغا فرجع الصفي مكتئب الخاطر منغير الظاهر والباطن وقد اخلته الغيرة والانكسار فلم يشعر الا بالاغا يقبل قدميه ويساله الرجوع الى الحضرة النبوية ويلاطف في الاعتذار ويبالغ في التلطف والانكسار وظهر بعد انه انفتح الباب بعد اغلاقه بالعناية الربانية وصرت القنادين وانكسر بعضها من غير سبب فقر خاطر الصفي واجزل العطايا للاغوات وفرح بهذه الكرامة التي ظهرت ولاية النبي بهرت وانشد لسان حاله وقد اسعفه بسواله

ان يدن مني فلي في قربه نسب ... او ينأ عني ففي عرنينه شمم

او كم هني بن حام اسرته ... فاجمهم يدانيه عناد كرم

وفي سنة اربع وستين والف خطب بدر بن عمر الكثيري صاحب حضرموت للامام فنقض عليه ابن اخيه بدر بن عبد الله بن عمر وكبراء دولته وخلعوه عن الامر وصنعوه في الحديد واطالوا الزجر والتهديد ونصبوا ابن اخيه المذكور في دسته واقاموه في دكته وحين بلغ الامام ما صنعوه هم بالتجهيز عليهم وقدم الرسائل اليهم وسياق تمام ما وقع في محله وفي سنة خمس وستين والف في شهر صفر امر الامام بجمع الجنود وراب البنود الى بني ارض لاصلاح فاسدها وتقويم خاربها لاجل الدخول الى حضرموت لانجاد بدر بن عمر ومنعت بلاد الرصاص ونافع وبلاد العولقي والجرشي والواحدي والفضلي على المصن من بلادهم فجد الامام في جهادهم فاجتمع لاولاد اخوته زهاء عشرة الاف من مقاتله الرجال والف عنان من الخيل وجريلها لعز الاسلام محمد بن الحسين بن الامام فانفذ قبل ذلك رسالته الى الشيخ حسين الرصاص لانه اول تقبل لتلك الاقطاع وكتب في تلك العراض فلما علم الرصاص بما اجمع عليه الامام شيخ بالعزيمين ورز بر ورنيث العربي وحشد قبائل البلاد وحرض على التاهب في غورها والنجاد وتصور ان نفوذ العساكر الى خلفه ولا الدعلى نجده وضعفه فركن في نفسه هدفا للحين وانتعش في تامور قول احمد بن الحسين يعني ابو الطيب المتنبي

غيران الفتى يلاقي المنايا ... كالحات ولا يلاقي الهوانا

واذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز ان يكون جبانا

فترتب هو والعولقي بعسكرهما بنجد السلق وجنحا ببقية السلاطين من امام وخلف وكان قليل من اصحاب الامام قد نفروا الى النزهرا وهي مما غلب عليه الرصاص وكانت في الامل للقائفي ولما سمع الرصاص من الانتظار بادر الى ذي كريش بخيش جرار فرمى اولاد الامام بنفوسهم على نجد السلق وبادروا اليه يوم الخميس رابع ربيع الاول من سنة خمس وستين والف وانقض جميعهم بكره على الشيخ ومن اليه فقصد صفي الدين مركزه وهو المقام الاول والمكان المعدل فاشتجرت الرماح واشتد الكفاح وانقلبت الرصاص ونادى لسان الحال ولات حين مناص وقد ابان الصفي عن تحليق العقاب وشمخ عما ابيه حيدر حين اقتلع الباب فانخزل عن الرصاص منصر العولقي وتاخر عن الحرب للهول الذي لقي وتبعته قبائل يافع بن بني وثبت للكفاح الرصاص وصار درية للرماح وهدفا للرصاص وامر الصفي اصحابه بترك الرمي فاخترطوا السيوف واقبلوا على الحتوف واختلط الفريقان حتى اغبر الدو واضطربت

الهامات

الهامات فالجوفا تجلت المعركة عن قتل حسين الرصاص وجمع من تبعه فحمل راسه بعد قطعه بالحزام الى ان مثل به في حضرة الامام وانهزم اخوه صالح الرصاص بحشمه وحرمه الى البيضا وانتهبت العساكر جميع ما في مخيم الرصاص على بلاده وقبائله وكان محمد بن الحسين بن الامام حاول ان تقدموا للصدام فخرج من بطن الوادي في الميمنة فلم يصل الا وقد انجلت المعركة بقتل الرصاص وحزبه فاسف على عدم حضوره هذه الحرب وتوجه من حينه على البلاد اليافعية فسار الى الحلقة ببعض الاجناد فاستقر بها يومين ثم تقدم في نهار الاثنين تاسع عشر شهر جمادى الاخرة الى ذيل جبل العر لاستخراج يافع فوقع حرب قتل فيه جماعة من اصحاب محمد بن الحسين ثم حملوا على اهل العر في سفح الجبل فهزموهم الى اعلاه وانفصل الضرب في اعقابهم ثم طلع عسكر الامام عليهم الجبل نهارا واستولى محمد بن الحسين على الجبل ودخل الجند بلاد مرفد ولما علمت قبائل يافع استقرار اصحاب الامام بمرفد اجمعوا من كل اوب واحاطوا بهم فكتب محمد بن الحسين الى الصفي ينبا في بالغاره والجيوش الكراره فلما ضربت طبوله ولت يافع الادبار وحق البوار ثم طلبوا الامان فبذل لهم ودخلت الاجناد الموسطه وصلح امر يافع وسكنت الزعازع وعاد الامر الى حضرة الامام وامر على البلاد السيد شرف الدين بن المطهر بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين وكان راي الامام عدم مسارعة الامر الى الوفود وان يلبثوا ابا الجنود ولما بلغ سلطان حضرموت هذا النفر الجسيم والفتح العظيم اطلق عمه من الترسيم واشهر بطاعة الامام واظهر الخطبة والائتمام فارسل الامام الامير صالح بن الحسين الجوفي الى تلك الديار فوجد الامر على حقيقته ووجه الى بدر بن عمر ولاية ظفار وجعل الامام ولاية البيضا ويافع الى ابن اخيه الحسين بن الحسن فاستمر على ولايتهما من رداع الى اعمال صاحب حضرموت وفي سنة ست وستين والف توفي السيد المقام العالم الهمام صفي الاسلام احمد بن القاسم بصعدة وكان متوليا لها حسبما قدمنا وكان اكبر سنا من اخيه المتوكل على الله محبا للصدقات وبعل الماثر الحسنة ومنها الحسنة الجاريه والمنقبة العاليه جامع الروضة ووقع على الكيفية التي يقطع من شاهدها انها بر موصول وعمل متلقيا بالقبول حتى قال بعضهم شعرا

لا تحسب الجامع في روضة ... وانما الروضة في الجامع

ووقف عليه اوقافا وسبعون من ماثره سمسرة الاربتين وسمسرة زبيد وعمارة جامع الهادي بصعدة وكان له في الصدقات وفعل الخيرات في السنين الشدائد ما لا يوصف ولا يبلغ فيه الى طرف ووجه الامام ولاية صعدة وبلادها الى ولده العلامة علي بن احمد وفي سنة سبع وستين والف عاد احمد بن الحسن بعمارة حصن ذي مرمر الى ما كان عليه واسكن اهله فيه وفي الفراس وفي يوم الجمعة ثامن شهر شوال منها توفي السيد الامام العلامة صاحب العلوم التي منها بلوغ المرام شرح ايات الاحكام محمد بن الحسين بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد ودفن بمقبرة اليمان الى جنب المسجد الذي بناه والده الحسين وكان له في العلوم اليد الطولى والنفث احمد مدته الى الفقه وكان مع ذلك يحب السنة النبوية ويعظم اهلها واكثر من السماعات لما بعدها ومن مؤلفاته احاديث في الترغيب والترهيب وكان كثير المذاكرة عظيم التواضع والموانسة وجمع من الكتب شيئا كثيرا وفي سنة ثمان وستين والف عذر صاحب حضرموت بدر بن عبد الله بن عمر بعمه بدر بن عمر واخرجه عن ظفار فوصل الى الامام للانتصار فاكرمه الامام ووعده بلوغ المرام وبقي في الحضرة مكرما حتى كان شهر جمادى الاخرة من سنة تسع وستين والف برز الامام الى المنشيه وضرب فيها الاوطان ووصل اليها عز الاسلام محمد بن الحسن فاجمعا على اصطفاء الصفي لفتح حضرموت والشحر وظفار وفي شعبان جد الامام على التجهيز الى المشرق وعين له البيهس المصور والحسام المشهور احمد بن الحسن بن المنصور وفي الخامس من شوال نهيا الصفي فسار الى وادي السر بمخلاف خولان ثم منه الى نحوان ثم الى رغوان ثم سار الى مارب وبيحان ثم دخل اطراف بلاد العولقي فوصل بلدة واسط ثم وصل الى وادي حجر ثم تجرد من حجر بجرد الحسام وقد كان سلطان حضرموت قدم عساكره الى اعلا عقبة حجر لمنع احمد بن الحسن عن صعودها فطلع عليهم العقبة ففروا عن مراكزهم وانهزم مقدمي السلطان ومهدلمن بعده هذا المجال فصنعوا صنعة حذو النعال بالنعال واستولى الصفي على خزائنه وازواده وخزانته واجناده وهذا المحل يقال له بلدة ابا مدوس وعند ذلك طلعت على الصفي طلائع الانتصار وتواترت اليه قبائل تلك الاقطار ثم تقدم الى بلاد الحجرين ولم يبق الى محل السلطان غير مسافة يومين فتلقاه الحضارم ركبانا ورجاله

Copyright ... University
1957

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)